تلخيص لدروس من هدي القرآن الكريم

سورة الحديد

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

الجزء الأول بتاريخ: ٦/٥/٢٠٠٤م

الجزء الثاني بتاريخ: ١٣/٥/٢٠٠٤م

تلخيص وإعداد : محمد محسن الفرح

إخراج الوحدة الفنية بمكتب السيد/ عبدالملك بدرالدين الحوثي

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحديد: ١] **سبح لله: نزهه وقدسه كل ما في السموات وما في الأرض، استنفار كبير لجميع مخلوقات الله أن تنزه الله وتقدسه وتثني عليه.**
- ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ **العزيز: ذو المنعة الذي لا يحول أحد دون ما يريد ولا يغلبه أحد، هو الذي يمنح من عزته من إعتز به، الحكيم فيما يصدر منه، الحكيم في تدبيره، الحكيم في هدايته، الحكيم في تشريعه وفي تدبير شؤون خلقه، وأنت عندما تواجه العدو أنت بحاجة إلى هذه.**
- **والعزة هي قوة النفس ليست العزة فيما تملك من آليات ومعدات حربية، كم يملك العرب من جيوش ومن آليات قتالية على مختلف أنواعها، ولكنها كأنها بلاستيك أو إسفنج؛ لأنها لا توجد لديهم عزة نفوس، لو كانت توجد لدينا عزة نفوس، زعمائنا وعلمائنا ومثقفينا لما رضينا بهذا الوضع الذي نعيشه.**
- **هل يطيب لمن يملك عزة النفس أن يسكت ويقول اسكتوا وهو يرى الأمريكي واليهودي واقفاً في القدس والنجف وكربلاء، لو إعتزينا بعزة العزيز لما عشنا في هذه الوضعية.**

- أمريكا عندما تتحرك أليست تحس بعزة؟ إذاً لماذا تخاف وأنت جندي مع العزيز الحكيم ولا مقارنة، لو نراجع أنفسنا لوجدنا كفراً مبطناً من داخل.
- ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الحديد: ٢] الملك والمالك لا يمكن أن يحدث انقلاب لأهل الأرض أو احتلال فيطردونه هو ملك ومالك، إذاً اعمل في هذه الأرض مع من خلقها مع ملكها ومالكها.
- ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [الحديد: ٢] هو من بيده حياتك وموتك وحياة عدوك وموته، وإذا ما انتزعوا هذه الحياة منك فإنه من يحولك إلى حي دائم وأنت شهيد، هو محيط بأعدائه وقاهر لهم ومهيمن عليهم.
- إذاً لماذا يكون أولياء هذا أضعف من أولياء الشيطان الذي ليس بيده لا موت ولا حياة، بل يجر أولياءه ﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦] هل يدعو حزبه ليكونوا: من أصحاب العزة والكرامة من أصحاب الجنة! بل من أصحاب السعير.

- ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢] **لا أحد في هذا الكون يمكن أن يحول بينه وبين ما يريد، أمريكا وإسرائيل شيء وهو عليهم قدير، بل هو من يُحَوّل كل ما يعملونه لصالحك فيصبحون يخدمونك من حيث لا يعلمون إذا ما تحركت في سبيل الله فهو على كل شيء قدير.**
- ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣] **هو الأول والآخر لا يمكن أن نقول أننا عندما ندخل في صراع قد يمرض ويموت [وجا وقد أنشبنا وكان قد أدخلنا في مأزق] هو الأول، أيضاً هو الآخر والظاهر في كل شيء لا يمكن أن نبحث عنه أو نضيع في فلسفات للبحث عن الله ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سبأ: ٤٧] هو أظهر من مخلوقاته.**
- ﴿ الْبَاطِنُ ﴾ **هو باطن لكن ليس غائباً ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾، إذاً من يعملون معه ليسوا بحاجة إلى مخابرات، هم يعملون مع من هو بكل شيء عليم، إذاً جنِّد نفسك مع هذا، العرب الآن أصبحوا يرون أمريكا بكل شيء عليم في جانب المخابرات بالرغم من كل ما نجد من فشل في مخابراتهم.**

ألم يقل الله: ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ﴾ [الفتح: ٢٢] ويقول: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١١١] **أي مخابرات في العالم تستطيع أن تقول بمثل هذا [أنها متى ما حاربت الشعب الفلاني سيولون الأدبار ولا ينصرون] إلا الذي هو بكل شيء عليم، وعلمه وقدرته ليست هناك شيء [مخبوء] علمه وقدرته سيعطي من يتحركون في سبيله وخاصة في مثل هذا الظرف الذي ولى وتقهقر وتراجع أكثر العالم، فهو لا يستورد البديل من اليابان، هو من يخلق بديلاً عن المتراجعين والمرتدين وعلمه وقدرته يسخرها لصالح المجاهدين.**

- **في أمريكا نجد ضجة من الشعب الأمريكي على الحكومة وعلى المخابرات؛ لأنهم فرطوا وقصروا قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ولو كانوا مهتمين لما حصل هذا، يعني أنهم بخلوا بما لديهم من قدرة محدودة. أما الله فلا يمكن أن يبخل بعلمه على أوليائه على من يعملون في سبيله.**
- ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد٤]،

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ يعني هذا الكون الواسع الذي خلقه الله وكل ما تراه من كواكب ومجرات وتراب وأشجار وأحجار هي مخلوقة في ستة أيام [وهنا يتحدث عن سرعة التجهيز]. قد يقول الواحد: [ما معنا شيء ولا بيدينا شيء ومتى قد معنا مفاعلات نووية وصواريخ ودبابات تحركنا] هنا يقول لك إعمل مع من خلق السموات والأرض وهذا الكون الواسع في ستة أيام، وهو الذي باستطاعته أن يجهز لك ما تحتاج في ثواني.

- ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ عندما خلق هذا الكون الواسع لم يتركه بل اتجه ليدبر شؤونه. ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ كل هذه هي دليل على تدبير الله وعلمه الواسع وقدرته العجيبة.
- ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾. هذه بالنسبة للقائد، كم تحصل من أخطاء من الجندي الذي هو في العراق وبوش في أمريكا لا يعلم بها لا يعلم حتى بما في الغرفة الثانية، أما الله فهو معكم أينما كنتم يثبتكم، يربط على قلوبكم، في الوقت الذي يكون فيه ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الحديد٦] لا يشغله هذا عن الأشياء الأخرى.

- ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [الحديد ٥] **هذه القضايا هي متعلقة بالجهاد في سبيل الله، وهكذا القرآن عندما تقرأ أي سورة تجد وكأن الموضوع الأساسي فيها هو الجهاد في سبيل الله وكل هذه الأشياء هي التي يفكر فيها المجاهدون، وهنا يطمئنك أنه هو الملك وحده وليس كملك البحرين أو ملك السعودية، بل ملك السموات والأرض، ومُلك هو له ﴿ لَهُ مُلْكُ ﴾ هكذا يقول، وليس ملكاً فخرياً مثل ملك بريطانيا أو الدول الأخرى ملك فخري، بل ملك عمل، إليه ترجع الأمور.**

- ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [الحديد: ٥] **هذا التفكير الهام لمن يدخل في صراع يفكر في عاقبة الأمور، هو يقول هنا: ﴿ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾** [الحج: ٤١] **هو من يدبرها وعاقبتها إليه ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾** [فصلت: ٥٣]، **في سورة أخرى يقول: ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾** [الأنفال: ١٢] **هذا توجيه من له عاقبة الأمور، ما نقل: [يشتي ينشبهم]، ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾** [الأنفال: ٦٧] **هذا العمل لا يمكن أن يحدث ممن ينظر لعاقبة الأمور، ولا يمكن أن يثبت من**

ينظر لعاقبة الأمور. ألسنا بعد التفجيرات السعودية رأيناهم يتحدثون عن الوسطية والاعتدال، واليمن كذلك يمسكون الناس لأنه خائف من عواقب الأمور. المجاهدون في سبيل الله لم يكونوا شديدين إلا لأنهم يرون عواقب الأمور لله، والله مهيمن على العدو وعاقبة أموره بيد الله.

- ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الحديد: ٦] هذه أشياء كثيرة في القرآن وهي أمثلة للمتغيرات وأن الله باستطاعته أن يطلع نهاراً من الليل ومن الظلام نوراً لأنه من يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وعليم بذات الصدور.

- لو عشنا في عصر احتلال الأتراك أو الإنجليز الذين كانوا يرونها ذات القطب الأوحد لظننا أن الإنجليز ستبقى دائماً مهيمنه؛ ولأن الله ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ هو يعلم بما يفكر الناس في حالات الصراع؛ ولذلك يطرح أمثلة للمتغيرات وأشياء تطمئن من يعملون في سبيله أن يثقوا به ولن يتخلى عنهم؛

ولذلك الله وضع كل هذه الأشياء في هذه السورة لترفع معنويات المؤمنين وهي أقوى سلاح إن صح التعبير؛ لأن السلاح الذي تملكه الدول هو عبارة عن شيء للتأثير المعنوي، ألم تسقط كل الدول العربية دون أن تستعمل أمريكا السلاح ضدها؟ هل قرَّحت سلاحها وكل ما تملك حتى وضعت هذه الهزيمة النفسية لديهم؟ لا، بل أثرت عليهم معنوياً؛ فالله يعلم طبيعة الصراع وما ينظر الأعداء إليه وهو أنهم ينظرون إلى الثقافة القائمة لدى الناس أكثر مما يلحظون السلاح النووي،

فالشعار له تأثير معنوي أقوى من السلاح عندما يرون بعد كلما يعملونه في الآخرين أن الناس لم ينهزموا نفسياً فهي تعتبر هزيمة نفسية لهم ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ .[الزمر: ٣٦]

- ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [الحديد: ٥] قضية هامة جداً وهي للأسف غائبة في أوساطنا وهي أن نعلم جميعاً أن مرجع الأمور إلى الله وأنه من يضع نهايات الأمور.

عندما يتحرك الناس في سبيل الله يجب أن يواصلوا ويصبروا ولا يتراجعوا مهما كان الأمر والله هو من إليه ترجع الأمور ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ [الشورى: ٥٣] ﴿ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١] هو سبحانه من يرسم النهايات وستكون لصالح أوليائه ومن يعملون في سبيله.

- ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود: ١٢٣] [قُبَل] حتى لا يصبح الإنسان مكترثاً مهما كانت الشدائد؛ لأنه يعلم أنه يعمل مع من إليه ترجع الأمور، وهذه تعطي الإنسان حصانة في إيمانه إذا كان يفهم أن الأمور بيد الله فلن يتراجع ولن يحصل من جانبه تنازلات سواء من خوف أو غيره. إذا لم يثق الإنسان أن الأمور بيد الله ومرجعها إلى الله فسيضعف عند الشدائد.

- إذا كنت تؤمن إيماناً عملياً إيماناً واعياً أن الله هو الذي إليه ترجع الأمور سوف تُسكِّت جميع المرجفين والمتقولين، وهم عادة من يظهرون في أوقات الشدة؛ لأن من إليه ترجع الأمور قدم لك في القرآن أنه في حالات الشدة يأتي الفرج ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [يوسف: ١١٠] ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ ﴾ .[البقرة: ٢١٤]
- إذاً إذا قالوا لك حمي الوطيس قل قرب الفرج. عندما هاجم أبرهة الكعبة، والروم اتجهت لتجتاح العرب وُلد الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).
- المسلمون هزموا ولم تقم لهم قائمة؛ لأنهم يرون أن أمريكا إليها يرجع الأمر كله، ونسوا أن الله هو الذي إليه ترجع الأمور، فصارت أمريكا نفسها تسليطاً عليهم ممن يدبر الأمور من إليه يرجع الأمر كله.
- المشكلة هي ضعف في قوة الإيمان الواعي حتى ولو كنت تتوكأ على العصا كالشهيد الشيخ أحمد ياسين كان يرعب إسرائيل وهو في عربية مُقعد، وهناك من هو هزيل مهزوز [وبا يجُر حَلي وهو من يستطيع سحب المحراث]، القضية ليست أشكالاً، القضية إيمان واعي.

- **إذاً يجب أن يكون الإنسان المؤمن في المواقف الصعبة أعظم إيماناً، كالذهب كلما حمي كلما ازداد صفاءً ونقاءً، بينما النحاس يذوب إذا اشتدت الحرارة، الله يضرب لنا أمثلة من واقع الحياة.**
- **يجب أن تفهم أن عدوك مهما امتلك من أسلحة وإمكانيات لا يستطيع أن يعمل ما يريد؛ لأن هناك من هو أقوى منه (إليه ترجع الأمور) وهو الله.**
- **لا يمتلك العدو أن يعمل ما يريد بالمؤمنين إلا في حالة إذا تراجعوا وضعفوا وتنازلوا سيضربهم الله ويستبدل بهم غيرهم. أما إذا كنت تعمل مع من يدبر الأمور وإليه ترجع الأمور فستعمل وليكن ما كان، من لا يؤمن بهذه المسألة لا يمكن أن يكون ضمن من قال الله عنهم: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. [الإسراء: ٥]**
- **أولي بأس شديد ليسوا حديداً إنما لديهم بصيرة وإيمان يجعلهم لا يخافون العواقب؛ لأنهم يؤمنون أن العواقب بيد الله ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. [الحديد: ٥،٦]**

- ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ٧]، تحدث عن الإيمان بالله وكيف يجب أن يكون إيمانك بالله إيماناً يملأ مشاعرك، ثم تحدث عن الإيمان بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنه يمثل القيادة البشرية للبشر، القيادة التي تكون إمتداداً لملك الله وأوامر الله؛ لذا كان يُذكّر بعظمة هذا القائد ويذكرهم بأنه نعمة ومنَّة ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، ولا يمكن أن يؤهل الله قائدا إلا ويكون بمستوى المهمة.
- إيمان بالله ثم بالرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ثم يتجه إلينا نحن في قضية الإنفاق.
- لأن سورة الحديد من أولها تتحدث في سياق صراع وكل ما يتعلق برفع المعنويات لدى المؤمنين.
- غفلة الناس عن الإنفاق في سبيل الله خاصة في هذا الظرف وأمام أعداء من هذا النوع كل هذه الغفلة واللا مبالاة هي تعتبر من التهيئة لأعداء الله.. أعداء الله هم ينفقون الأموال الطائلة لماذا؟ هل ليجاهدوا في سبيل الله؟ هل ليزيحوا باطلاً ليضعوا مكانه حقاً؟! لا. بل ليسعوا في الأرض فساداً، لكي يهدموا ما بناه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته لكي يردونا بعد إيماننا كافرين.

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٣٦] **فلماذا لا ينفق الذين آمنوا أموالهم في سبيل الله؟ لماذا يكون أولياء الرزاق الكريم المنعم المتفضل المعطي المنان.. لماذا يكونون أبخل من أولياء الشطيان؟!.**
- **إنفاق أعداء الله إذا كان أمام فئة مؤمنة إيماناً واعياً فإنه سيتلاشى بل سيحوله الله لصالحهم** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ .[الأنفال: ٣٦]
- **حث على المسارعة وأن يكون الإنسان سَبّاقاً إلى هذه الأعمال الجهادية** ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] **من هم المتقون؟** ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، ﴿ سَارِعُواْ ﴾ **الله هو يربي الأمة على المسارعة، الأمة إذا كانت سَبّاقة هي من ستحبط العدو، إذا لم تكن سَبّاقاً ستتأخر وحياتك ليست بيدك قد يضلك الله ويخذلك.**

- **الأمة المتباطئة لا تجاهد ولا يكون لها أثر. الله عاتب المتثاقلين** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ .[التوبة: ٣٨]

الله قدم أن الأجر متفاوت وأن الأجر الكبير للسابقين ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة: ١٠،١١]، ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾ [الحديد: ١٠]، **الفضل للسابقين في سبيله مع أنه غني عن العالمين له ميراث السموات والأرض،** ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد: ٧١] **كلما يطلبكم أن تنفقوا فيه هو الذي أعطاكم ومنحكم إياه، وجعلكم مستخلفين فيه، فلماذا تبخلون أن تنفقوا في سبيله؟!.**

- ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الحديد: ٨]، **سياق الآيات هو تأكيد على هذا الإيمان الذي يجعل الإنسان قويا ولا يبخل؛ لأنه واثق بالله.**

- ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: الآية٩]، **إذاً هذا الدين الذي يدعوكم الله لتنفقوا من أجله هو مصلحة لكم؛ لأنه سيخرجكم من الظلمات إلى النور، وما أحوج الناس إلى النور وخاصة في مثل هذه الظروف المظلمة التي يعيشها المسلمون الآن. إذا أنفقت في سبيل الله أنت تشتري بمالك نوراً بدل الظلام، والنور والظلام هو مثال للأشياء المتضادة.**
- **﴿ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾؛ لذلك عندما يدعوك لتنفق هو رؤوف رحيم، ليس من منطلق أنه كره لك، لا يريد أن [تِتْجَر] تصبح تاجراً مثلاً، لا. هو من أعطاك ووعدك بالمضاعفة، ألم يقل وهو أصدق القائلين: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾** [سبأ: ٣٩]؟. **عندما يدعوك لتنفق لتضحي هو رؤوف رحيم، ليس توجيه من لا يبالي بك كأوامر الطواغيت.**
- **﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ ﴾** [البقرة: ٢٠٧] **أتى بعدها مباشرة ﴿ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾، من قاتلوا لم ينتهوا ولم يتلاشوا هم من حكموا فيما بعد وأقاموا دولة إسلامية.**

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤] **هذه هي الحياة الصحيحة، الخطاب هنا لأحياء ولكنهم لا يعتبرون أحياء إذا لم يَحْيَوْا حياة الدين بما تعنيه الكلمة.**

- **إذا لم تحصل استجابة فسيحصل فناء وكوارث على أيدي الأعداء؛ لذلك الإمام علي (عليه السلام) قال: ((بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَنْمَى عَدَداً وَأَكْثَرُ وَلَداً))** ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [الأحزاب: ١٦] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣] ﴿ الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .[آل عمران: ١٦٨]

- **ثم يقول:** ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠] **يتناول الإنفاق كقضية أساسية للجهاد في سبيل الله؛ لأنه لا يوجد - كما قلنا -جهاد على الطاقة الشمسية، لا يمكن أن يقيم الدين إلا من يكونون على هذا الأساس.**

- من يأخذ دعماً من آخرين يحتاج إلى أن يتأقلم معهم. الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) انطلق لمحاربة الروم لم ينطلق إلى الفرس ويقول: أنا محارب لعدو هو عدو لنا جميعاً وأريد منكم دعماً، لا. ولا العكس، بل انطلق معتمداً على ما يُقدم من قبل المسلمين نحن في هذا العمل سنتحدث بشكل صريح؛ لأنهم لن يجدوا أرصدة في البنوك ليجمدوها، أو يضغطوا على الناس من خلالها.

- ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فهل تخاف الفقر؟ هل هناك مال ليس من خلق الله؟ هو الذي خلق المال الذي يطلبك أن تنفق منه. الإنفاق يتوقف عليه هلاك الأمة أو نجاحها ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، إذا لم ينفق الناس في سبيل الله سيتمكن العدو منهم وهم من ألقوا بأيديهم إلى التهلكة.

- الله حث على المسارعة والسبق؛ لأنها قد تفوتك مرحلة؛ بعدها لا يكون لإنفاقك قيمة. ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: ١١] اعتبرها قرضة عند الله، فهل ستثق بالله كما تثق بمن

يطلبك قرضة؟. ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .[سبأ: ٣٩]

- القضية خطيرة عندما لا تثق بالله ولو كثقتك بأي الناس يطلبك قرضة في السوق.. سيكون الناس بعد هذا في وضع سيئ وسيغضب الله على الناس.كل ما عندك هو له ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد: ٧] هو ملكه. [الشرك] ألست تسوق الشرك وتسلم للشريك نصفه أو أكثر.. أما هذه فهي لله كلها فلماذا تبخل؟!.

- القضية مؤمَّنة فيما يتعلق بالله هو عزيز حكيم وعليم ومدبر للأمور، بقي شيء وهو التمويل وهي قضية مرتبطة بالناس حتى لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، الله هنا يعتبرها قرضة ويخلف أضعافاً مضاعفة ويعطي أجراً كبيراً.

- ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧] لو أن لهم ملء الأرض ذهباً لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ﴿ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ

لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾. [المعارج]

- ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الحديد: ١٢] **تحدث في أول سورة الحديد كيف يجب أن يكون الإيمان الصادق الذي من خلاله ستحظى برضوان الله والجنة، ستحظى بالبشارة عندما يقال لك: ﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾. بعدما ذكر عظمة الله وأنه العزيز الحكيم القدير على كل شيء العليم بذات الصدور، من إليه ترجع الأمور، من له ملك السموات والأرض، من يحيي ويميت، كل هذه الأشياء التي تقدم ذكرها في أول السورة، الإيمان برسول الله** (صلى الله عليه وآله وسلم) **أنه نعمة ومنَّة على الناس، الإيمان بصدق الوعد من الله عندما ينفق الناس في سبيله، بعد كل ما ذكره الله تعالى، الإيمان المطلوب هو إيمان من هذا النوع إيمان بوعي، إيمان يبعث على عمل من أجل الله وفي سبيل الله وللحصول على رضوان الله والجنة.**

- هذا الإيمان بالطبع لن يحصل إلا من خلال القرآن الكريم، خاصة هذه السورة التي يجب أن تصنع في الناس نفوس حديدية لا تتزحزح عن الحق، نفوس مؤمنة بالله، وأنه من إليه عواقب الأمور، وأنه هو من يحسم الأمور، ويضع النهايات،
- ليس لأي بشر أن يحسم النهايات لأنه سيفشل، لن يستطيع أي عدو مهما كان يملك من إمكانيات أن يضر المؤمنين من هذا النوع مهما كانت قوته ؛ لأن الله هو من له عواقب الأمور، وهو من يضع الأمور ويدبر الأمور وإليه يرجع الأمر كله ، يقول: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ المؤمنين من هذا النوع إيمان بالله يملأ المشاعر على نحو ما ذُكر في أول السورة، ثقة مطلقة وتسليم كامل ومطلق.
- بعد ذلك مباشرة ينتقل إلى المنافقين والمنافقات ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ .[الحديد:١٤،١٣]

- التربص يصنفونه الحكمة لكن قد تضل ولا تهتدي، التربص هو انتظار العواقب ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ . [التوبة: ٥٠، ٥٣]

- ﴿فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة٥٥، ٥٧] لأنهم أجبن ناس وأبخل ناس ﴿وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ .[التوبة: ٥٤]

- لذلك معظم بواعث النفاق هي الجبن والبخل والذكاء، يقولون أن المنافق هو من يظهر عكس ما يبطن وهذا نادراً ما يحصل .

- **المنافق يكون عالماً أن هذا هو الحق ويعرف هذا ؛ لأن دين الله بالشكل الذي يقتحم نفس الإنسان رغماً عنه ؛ ولذلك يقول عنهم:** ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤] **ويقول عنهم:** ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٧،٦٨]، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ . [النساء: ١٤٥] **لذلك وجه الله المؤمنين بعدم تصديقهم في أي شيء حتى لو جاء يشهد أن محمدا رسول الله، حتى لو بنى مسجداً لا تصدق على الإطلاق** ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧] **سورة كاملة سطّرها فيهم لنحذر منهم لدرجة أنه قال:** ﴿هُمُ الْعَدُوُّ

فَاحْذَرْهُمْ ﴾ [المنافقون: ٤] **عاتب الله المؤمنين عندما قال:** ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٤٧]؛ **لذلك فلنحذر جميعاً. عندما نعرض عن هدي الله فقد نصل إلى هذه الحالة، وسيصبح الإنسان ممن طبع الله على قلوبهم ويصبح صادّاً عن سبيل الله، يصبح من المنسيين في الدنيا والآخرة، يصبح معرضاً عن آيات الله** ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ . [الحديد: ١٤،١٥]

- **النفاق هو نتيجة لضعف الإيمان بالله لأنه لو آمن الناس بالله إيماناً صادقاً لما وصل إلى هذه الحالة. بدل ما كان المؤمنون ينادونهم في الدنيا أصبحوا هم ينادونهم في الآخرة** ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ **[الحديد: ١٤] عاده يشتي يكذب ويحلف وقده في الآخرة.**
- **مرحلة السبق إلى دين الله هي مرحلة لا تعوض حتى لو توفق الإنسان فيما بعد، لكن** ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾ . [الحديد: ١٠]

- ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد: ١٦]، **بعد ما ذكر في أول السورة يقول: هل قد حان الوقت أن يعود الناس إلى الله ويثقوا به ويصدقوه وينفقوا في سبيله، يصدقوه عندما يقول: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾** [سبأ: ٣٩]، **ذكر الله هو بالشكل الذي يخشع له قلبك وليس فقط تؤمن به يعني تصدقه فقط ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ وقد آمنوا لكن المطلوب هو التسليم الخشوع..**

- **الإنسان في حالة الصراع بحاجة إلى تفهم وإلا فسيقسوا قلبه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾** [الأنفال: ٤٥].

- **الذين أوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ تدهوروا وضربهم الله ولعنهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة، ونحن صرنا نخاف منهم يعني صرنا في وضع أسفل منهم.**

- ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الحديد: ١٧] هذا دليل على قدرته وأنه من يصنع المتغيرات، يحيي الشعوب بعد موتها، هو من يحيي القلوب بعد موتها وينورها. أليس [الزيل] بعد المطر يصبح أخضر وقد كان يابساً؟.
- إذاً لا تحتقر أحداً ولا تستصغر أحداً أو تقل [مهذي با يعمل هذا ماذا سيعمل هذا؟] من نصروا الدين من نصروا الاسلام في بدايته هم كانوا غير معروفين بالشجاعة والبأس، لكنهم أصبحوا أقوياء وضربوا قريشاً وقبائل قوية عندما توجهوا بإخلاص ونية صادقة.
- إذاً اتجه مع الله من يحيي الأرض بعد موتها وهو من سيزرع حياة العزة والإيمان في قلبك ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤] ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ آيات بينة وواضحة وشواهد، وجدنا الحياة فيمن يذهبون ليرفعوا الشعار حتى أصبح السفير الأمريكي يرى نفسه صغيراً أمام هؤلاء الشباب وصار يرى أمريكا صغيرة؛ لأنه لو كان يراها كبيرة لما حاول وبكل الوسائل أن يسكتهم. كلمة حياة: يعني يجعل له فاعلية.
- ﴿ قَدْ بَيَّنَّا ﴾ آيات الله وبيناته ليست بشكل ألغاز بل هي أشياء واضحة. ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ تعقل الشيء وتمسك به.

- كلما قدمه الله في هذه السورة تقريباً حول الصراع من أول السورة من قوله: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحديد: ١] العزة والحكمة هي أول مطلب لمن ينطلق في ميدان الصراع حتى أمريكا هي بحاجة إلى هذه الأشياء. عندما يتحدث عن النفاق داخل هذه السورة؛ لأن المنافقين ينشطون عادة حال الصراع.
- عندما يتحدث عن إحياء الأرض بعد موتها الإنسان بحاجة إلى طمأنينة أن من يعمل في سبيل الله هو يعمل في سبيل من يصنع المتغيرات وكل هذه الأشياء.
- ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: ١٨] موضوع التصدق بين الناس لبعضهم البعض للأسر التي يُقتل أو يُسجن من يعولها تشجيع للناس أن يتواسوا وجعله مساوياً للإنفاق في سبيل الله. موضوع التصدق أيضاً له علاقة بحالة الصراع، قضية التصدق طريقة تجعل المجتمع متماسكاً وصامداً.
- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [الحديد: ١٩] كل عمل صالح يجعله يرتقي ويصبح شيئاً راقياً؛ ولذلك سمى الجوع والعطش في سبيله تجارة. فليفرح الإنسان في مرحلة كهذه أن يكون مجاهداً في سبيل الله ضد أعتى وألدّ أعداء الله على الإطلاق؛ ولأن الكلمة في هذا الظرف أفضل من كتاب قبل عدة سنوات، حتى الإيمان بالله وبالرسول (صلوات الله

عليه وعلى آله) يرتقي حتى يجعلك من الصديقين ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الحديد: ١٩]، يعني رفعهم في مقام مقرب لديه ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [الحديد: ١٩] والعكس كذلك يتعاظم وزر الرافض والكافر والمكذب واقعاً بآيات الله. قد تتضاعف الأعمال سواء أعمالاً صالحة أو أعمال كفر ورفض فليراجع الناس أنفسهم.

- ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠]، ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ فلا تَنشدّوا إلى مظاهر هذه الدنيا، كن مستعداً أن تعمل في سبيل الله مهما كان لديك من مظاهر؛ لأنها منتهية كغيث أعجب الزراع نباته، إذا قارنتها بالحياة الآخرة ليست بالشكل الذي تؤثرها على الآخرة، قارن بين الأشياء الصعبة في الدنيا وبين العذاب في الآخرة.

- أيضاً هناك مغفرة ورضوان مقارنة بالماديات والمغريات في الدنيا التي تجعلك تقعد ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢] يجب أن ينطلق الإنسان وهدفه هو الحصول على رضوان الله ؛ لأن الجنة ليست إلا مظهراً من مظاهر رضوان الله.

- ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ سُميت متاع الغرور؛ لأن من ينشد إليها تغره وتخدعه إذا آثرها على العمل في سبيل الله. صارت المشكلة لدى الناس هي الخدمات (كهرباء وماء وصحة وأشياء من هذه) [اسكتوا لا يقطعوا الخدمات]، الله يقول حتى جسمك يجب أن لا تنشد إليه وهو أعظم شيء لديك.

- ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١] كل الناس مؤمنون بالله والرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، لكن هل كان الرسول ساكتاً؟ هل كان يخشى أو يخاف من أعداء الله؟ إذا لم تكن هكذا فأنت غير مؤمن بالله وبالرسول (صلوات الله عليه وعلى آله).

- ﴿سَابِقُوا﴾ وفي آية أخرى ﴿سَارِعُوا﴾ حالة المسارعة هي حالة الناس بحاجة إليها تجعل الإنسان لا يكون متربصاً ومرتاباً فيتحول إلى منافق.

- **الجهاد في سبيل الله هو من الأشياء التي يجب أن يكون الناس مربين أنفسهم على المسارعة إليه ؛ لأن الأمة إذا كانت متثاقلة سيغرقها العدو في المشاكل.. وستحبط العدو إذا كانت مسارعة وسباقة. ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ .**

الأمة المتباطئة لا يكون لها أثر ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ ﴾ ؟[التوبة: ٣٨] ألم يعاتب المتثاقلين؟.

- **الجنة يقدمها أوسع من الآمال لدى أي إنسان، قد يكون ما يجعلك متثاقلاً ومتربصاً [مال أو..] هو هنا يقول: سابق إلى جنة عرضها كعرض السماء والأرض، أكبر من [مالك وبيتك] وحور عين أفضل من نساء الدنيا قاصرات الطرف، مطهرات، خاليات من الإيدز، لسن كاللواتي يقدمن للعملاء.**
- **﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣] يعني أن كل شيء قد كتبه الله سيقع، [يعني بدَّك تصاغر بدَّك تكابر]، مهما قدم الإنسان من تنازلات ومهما فكر أن يتراجع وأحياناً قد يكون التراجع هو من يجعل الله يكتب أكثر ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠] أيديكم هي السبب في المصائب.**

- ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٥١] **يجعلك بالشكل الذي لا تفرح ولا تأسى ؛ لأن العدو ليس بإمكانه أن يعمل ما يريد بك، وقيمة هذه أن تفهم أن الأمور بيد الله ولا يمكن أن يكتب العدو عليك أي شيء، ولا يمكن أن يكتب الله عليك شيئاً إلا بسبب من عندك.**
- **هناك أشياء تكتب وليست مصائب هي خير للناس مثل** ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ . . . ﴾ [البقرة: ٢١٦]؛ **لذلك سيراجع الإنسان نفسه ويراقبها من أجل أن لا يُكتب. أحياناً الناس يراقبون أنفسهم مع العدو وينسون الله، الناس صاروا مراقبين أمريكا لا تُكتب، وقد يكتب الله مع التفريط مصائب لم يكن العدو يحلم بها.**
- ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣] **الأمور بيد الله، إذاً لا تحزن ولا تفرح لا قيمة لها ما دامت الأمور خارج إرادتك.**

- ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ **المختال الفخور هو من النوع الذي يفرح وييأس ولا يصلح أن ينهض بهذه المهمة.**

﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الحديد: ٢٤] **المختال يكون أيضاً بخيلاً؛ لأنه منشد للحياة يبخل ويأمر الناس بذلك، الله هو غني هو من يخلق لا يستورد من الخارج، إذاً الخسارة عليك أنت.**

- ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحديد: ٢٥] **أرسل الله الرسل ليقوم الناس بالقسط، يعني لا يوجد [قعدة]،قعود.**

- ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ **يعني أثر شديد في وقعه، الناس يجب أن يكونوا أولي بأس شديد، ﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ لأغراض متعددة مثل الصناعة والزراعة وأغراض متعددة كثيرة في كل مجالات الحياة.**

- ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ **لاحظ كيف أرفق الله مع الكتب حديداً، يعني ليحركوا الحديد حتى يقيموا القسط، وهنا يلغي [صَلِ وصُم ومالك حاجة] [صلاة وحديد، زكاة وحديد، معرفة الله وحديد، مقرى وحديد..]،**

جعل الحديد آلية لنصر دين الله ورسله. [ذي بين يقل] الذي يقول: [بين نقري نحن بعلم الناس معاشر دروساً وقد احنا من أنصار الله]، قل له: إذا لم تحمل مع الكتاب حديداً فلن ينفع كتابك.

- يعني أن الحديد له علاقة بكتب الله، بمصداقية نصر دين الله وكتبه، من لا يملك مصداقية مع كتب الله لا يلتفت إلى الحديد. الكتب تصنع ناساً أولي بأس شديد، والحديد فيه بأس شديد، وبعد كل هذا ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.
- الحديد إذا كان من يحمله ليس ذا بأس شديد فسينظر إليه كأنه كراتين أو إسفنج كما هو حال العرب الآن.
- البأس الشديد يبدأ من النفس ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ مع كل شدة الحديد وبأسه يجب أن تعتمد على الله ولا تنساه ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ﴾ [الأنفال: ١٠]. السفير الأمريكي الآن صار يجمع سلاح الحديد حتى لا يكون هناك شيء فيه بأس شديد لا حديد ولا رجال.
- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦]، طبعاً معهم حديد، منهم مهتد ومنهم فاسقون، الفاسقون: من يعطلون مسؤولياتهم والنهوض بها،.

- ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد: ٢٧] **أمم ابتدعت أشياء وكان المفروض أن تهتم بالأساسيات.** ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ **بالنسبة للكثرة ليست مقياساً.**

- **خلاصة السورة:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨] **هذا خطاب لأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)،** ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ **يعني لا تكونوا كالسابقين.**

- ﴿ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ **يأتي بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبما كان يعمل وكان أفضل منك ونفسه أعظم من نفسك، فعندما تراه يضحي من أجل هذا الدين فاعلم أنه دين عظيم.**

- ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ ضعفين من الأجر، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ فيجب أن تقدموا نموذجاً لدينه، يجب أن تكونوا بالشكل الذي يتجلى فيكم تأييده وقوته وقدرته وحكمته، قدموا هذا الدين بالشكل الذي يشهد أن الفضل لله، وليس كما يعتقد بنو إسرائيل من أنهم شعب الله المختار.
- ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩] هذا معنى تقديم الشهادة لله، وهذا ضرب لأهل الكتاب في نفوسهم.
- ظهر أهل الكتاب في هذا الظرف كأنهم يريدون أن يقولوا للناس أنهم الإنسان الحقيقي وأننا مهما أعطانا الله لسنا جديرين به، وفعلاً العرب جعلوا أهل الكتاب ينظرون لنفوسهم أنهم عظماء، صار اليهودي يتحرك في العراق ويسخر بالرغم مما لديهم من حوزات ومساجد وحسينيات، صاريرى نفسه عظيماً والباقي أغبياء.
- قبل أيام كان القصف يجري على الفلوجة وظهر الرئيس الأمريكي وهو يقول إن هذا الضرب من أجل تأمين الفلوجة؛ لأنه يفهم أنه أمام أمة أغبياء لا يفهمون شيئاً، يصدقون أن احتلالهم تحرير لهم.
- فلذلك في هذا الظرف خاصة يجب أن نقدم نموذجاً لدين الله أمام هؤلاء يشهد بعظمة دين الله ويتجلى فينا تأييده ورعايته. عمل عظيم عندما يُمسَك الشاب في الجامع الكبير ويقول: القرآن هو الذي دفعني، هذه شهادة لله وضرب

لنفسيات اليهود، وتحطيم لمعنوياتهم عندما يروا أن دين الله يصنع من هذه النوعية، وبالطبع سيكون هؤلاء بديلاً عن البشرية الفاسقة وعن الناس جميعاً.إذا تراجع الناس سيكونوا: ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد: ٢٦] وستكون الضربة عظيمة، ومن يتحركون ولو كانوا عدداً قليلاً سيكونون محط رعاية الله وعنايته وتأييده، ويكون التأييد لهم بقدر كِبَر العدو.

****